

مفهوم الدولة عند أفلاطون *

د. جميل أحمد عون المدحجي

قسم الفلسفة / كلية الآداب - جامعة صنعاء

تمهيد :

إن بداية الفكر السياسي في اليونان تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وخصوصاً في الفترة التي كانت فيها الحروب قائمة بين اليونان والفرس، ثم هزيمة اليونان أمام إسبرطة في هذه الفترة، عاش أفلاطون الفيلسوف اليوناني، في عصر تدهور دولة المدينة، بعد هزيمتها أمام إسبرطة وما أدت إليه من تداعيات على مختلف الأصعدة .

شغلت أفلاطون " فكرة الدولة وإعادة بنائها، بعد أن رأى تدهورها وانهارها، ووضع أسس لهذه الدولة الفاضلة النموذجية .

يعتقد أفلاطون اعتقاداً لا ريبية فيه برسالة الفيلسوف السياسية، ولهذا نجد أن مؤلفاته الكبرى، " الجمهورية " و " القوانين " و " السياسة " هي في آن واحد نصوص فلسفية سياسية، فيرسم في الجمهورية نظام المدنية المثالية، ويرى أن الشرط الأساس لهذا النظام حتى يشق طريقه إلى الحياة، هو أن يصير الفلاسفة ملوكاً، أي الدعوة إلى الحاكم الفيلسوف، وذلك كون العالم مليئاً بشرور لن تنتهي ولن يعرف العالم استقراراً إلا متى ما كان الفلاسفة حكاماً، وأن يتحول الحكام والملوك إلى فلاسفة جيدين.

ولذلك فهو يقوم بوضع نظام خاص للتربية من خلاله يتم إعداد وتهذيب الحكام ليتم خلق هؤلاء الفلاسفة الذين يستطيعون حكم الدولة.

إن فكرة أفلاطون عن الدولة تتسم بالطابع الطوباوي الخيالي، وذلك من خلال وضعه لتقسيم المجتمع إلى طبقات ثلاث ودعوته إلى المشاعية في الملكية، وتبريره لنظام الرق.

* أفلاطون فيلسوف يوناني ولد في جزيرة أجبنا عام 427 ق.م، تأثر بسقراط فلازمه وأخذ منه العلم، له عدة مؤلفات أهمها: الجمهورية، السياسي، القوانين، وهي عبارة عن محاورات فلسفية، توفي سنة 347 ق.م .
للمزيد من المعلومات حول أفلاطون بالإمكان العودة إلى كتاب د. حسام الدين الالوسي : الفلسفة اليونانية (قبل أرسطو)، بغداد 1990، يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط.2، القاهرة 1953م، وكذلك، عبد الرحمن بدوي : ربيع الفكر اليوناني، القاهرة 1958م، أميره مطر : الفلسفة عند اليونان، القاهرة 1974م، وآخرون .

يربط أفلاطون مفهوم الدولة بمذهبه الفلسفي، ونجد أن فكرة النفس لديه، بتقسيماتها الثلاث تتجلى في الطبيعة الاجتماعية للبشر وتقسيم الطبقات.

يتفق العديد من المفكرين والفلاسفة على أن أفلاطون كان أول من وضع نظرية سياسية واجتماعية واضحة في تاريخ الفكر اليوناني، ويرون أن الفترة التي عاش فيها من تدهور الدولة اليونانية نتيجة للحروب بينها وبين إسبرطة، وبسبب الصراعات الداخلية في المجتمع في أثينا، كان لها دورٌ في تشكل الكثير من أفكاره السياسية.

وسنحاول - في بحثنا هذا - توضيح ذلك وكذلك نظرة أفلاطون إلى الدولة والكيفية التي عولجت فيها من خلال بيان هيكل الدولة، ونشأتها، وأنواعها، وعلاقتها بالنفس والتقسيم الطبقي .

أولاً: مقدمات لنشوء الفكر السياسي الأفلاطوني :

عاش أفلاطون عصرًا تدهورت فيه دولة المدينة في أثينا، لقد كانت أثينا تمر بمرحلة صراع داخلي وخارجي قوي، فعلى الصعيد الداخلي تحولت في القرن الخامس ق.م. إلى مدينة لها كل مقومات الدولة، وظهر جهاز من المشتغلين بأمور السياسة والإدارة وازدهرت التجارة في حياة المجتمع، وصناعة الحرف، وتميز الدولة عن المرحلة السابقة لها "عصر هوميروس" البدائية، وازدهرت ميادين عديدة كالنون والعمارة والشعر والدراما والفلسفة، وكان النظام السائد نظاماً ديمقراطياً، يلعب المواطنون دوراً أساسياً فيه، وطغت روح الحضارة والتمدن في أثينا التي وصفت بأنها حملت "مجد البشرية الخالد" (1). وفي نفس الوقت كانت مدينة "إسبرطة" تدعم نظمها العسكرية، فقويت شوكتها، وخاضت حروباً طويلة مع أثينا، وكان من الطبيعي انتصار إسبرطة على أثينا في أواخر القرن الخامس (431 - 404 ق . م).

يشير العديد من الباحثين (2) إلى أن بداية تاريخ الفكر السياسي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وعلى وجه الخصوص في الفترة التي كانت فيها الحروب قائمة بين اليونان والفرس، وهذه الحروب كانت تعبر عن الصراع حول العديد من المفاهيم أهمها: مفهوم الحرية والعبودية .. الخ.

أثرت هزيمة أثينا أمام إسبرطة تأثيراً كبيراً على أفلاطون، في تشكيل عقليته واتجاهاته، فأفقدته هذه الحروب الثقة بالديمقراطية، بالإضافة إلى الصراع الذي كان قائماً بين القوى الديمقراطية والأوليغارشية وانحياز أسرته انحيازاً تاماً إلى الأوليغارشية . ولهذا نرى ميل أفلاطون إلى الأوليغارشية وكرهه للديمقراطية عنصرين أساسيين في كتاباته السياسية،

يكتب ريكس وورنر " كانت نتائج الصراع الطويل الأمد، هي النكبات في صور عديدة، التحطيم والقضاء على القوى البشرية والموارد، والانهيار الجارف لمدينة أثينا التي كانت لها عظمتها، كما إن إعدام سقراط أصاب الحياة السياسية بقسوة واثّر على أفلاطون ⁽³⁾.

-كما ذكرنا فإن أسرة أفلاطون كانت منحازة تماماً للأوليغاركية، وكانت لا تخفي سخطها على الدستور الديمقراطي الذي كان سائداً في أثينا، يشير د. حسام الدين الالوسي الى انه كان ربيب اسرة عريقه يحمل بعض افرادها المقام الاول في الحزب الارستقراطي ⁽⁴⁾، وهذا الحزب الذي تولى الحكم بعد هزيمة أثينا فأساء استغلال السلطة، وتكونت منهم حكومة "الثلاثين" وارتكب أبشع الجرائم، وقد اعترف أفلاطون بنفسه بأن سياسة الأوليغاركية كانت مخيبة للآمال، وأنه يرفض الاشتراك معهم في إدارة شؤون الدولة عندما طلبوا إليه ذلك، يكتب ريكس وورنر : " كانت تطلعات أفلاطون الأولى تطلعات سياسية " ولكنه كتب بعد ذلك " بقدر ما كنت في بادئ الأمر متحمساً للعمل السياسي، بقدر ما أستطيع الآن أن أطلع فقط على كل شيء وأشاهده يدور بسرعة حول هذه الناحية أو تلك .. وفي النهاية وصلت إلى نتيجة أن كل المدن في العصر الراهن يساء حكمها " ⁽⁵⁾ . ولقد أدرك أفلاطون أن المهمة الحقيقية ليست إعادة بناء أثينا، وإنما إنقاذ اليونان، ولكي يتحقق هذا الغرض، كان لا بد من تحليل لدولة المدينة ولطبيعة الإنسان.

أما من حيث المناخ الفكري السائد في اليونان القديمة، يتفق العديد من مؤرخي الفلسفة على أن الفكر اليوناني السابق على عصر أفلاطون شهد الكثير من الجدل والسجال الفكري، وانقسم إلى تيارين بارزين أساسيين، فلسفة ذات طابع صوفي انفعالي، والآخر ينطوي على أولى بذور التفكير العلمي والنزعة التجريبية ⁽⁶⁾. أي اتجاه ذو نزعة مثالية، واتجاه يشكل البواكير الأولى للتفكير المادي . ولقد تأثر أفلاطون بهذين التيارين، وجمع بينهما، بين أدق سمات العلم وبين الحماسة الصوفية الممتزجة بالخيال ⁽⁷⁾، ويمكن أن نلمس هذا التأثير من خلال عودتنا إلى فكرة الفيثاغورثية - مثلاً - حول العدالة، وحق الحكمة الإلهية في أن تسود وتحكم، فكرة تطبيق الفلسفة في السياسة، والتربية عن طريق العناية بالجسم والروح، كل هذه عناصر رئيسية في جمهورية أفلاطون، بالإضافة إلى التقسيم الثلاثي للطبقات والنفس إلى أجزاء ثلاثة وغير ذلك.

لقد أهتم اليونانيون القدماء ببعض القضايا السياسية كالقانون والشرف اللذين أصبحا الركن الأساسي للدولة في اليونان القديمة، يشير د / إبراهيم الدسوقي و د/ عبد العزيز غنام في كتابهما " تاريخ الفكر السياسي "، " أن القانون والشرف أهم أسس النظام في المدينة - وكل من يخالفهما يجب القضاء عليه في سبيل الصالح العام " ⁽⁸⁾ . ويهدف القانون الذي وضع في اليونان إلى تحقيق العدالة، فهو عبارة عن دستور يحقق العدالة بين المواطنين، ويحافظ على الدولة أمام

غياب القانون أو انعدامه فيكون سبباً في الفوضى وانهيار الدولة" (9). وعمل القانون على تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع اليوناني القديم، فصار الإنسان بحكم القانون الطبيعي حراً ومساوياً مع غيره في الحقوق ولا يجب أن يتعدى أي مواطن على حدود القانون ومن يتخطى ذلك يجب معاقبته.

وينقسم المجتمع اليوناني القديم إلى ثلاث طبقات هي: طبقة المواطنين، طبقة الأجانب وطبقة العبيد، ويشكل العبيد والأجانب ثلث سكان أثينا، أما المواطنون فهم أعضاء المدينة الذين كان من حقهم المشاركة في الحياة السياسية (10). إن المواطنين في أثينا القديمة فقط لهم حق المواطنة، يعني ذلك أن يكون له واجب سياسي يقوم على المشاركة في تدبير الشؤون السياسية للبلاد، أما العبيد فليس لهم أية حقوق تذكر في المجتمع، بل هم أجساد بدون عقول أو أرواح، ويرجع العديد من فلاسفة اليونان ذلك للطبيعة التي خلقتهم على هذا النحو، فأرسطو مثلاً يرى أن الرق صنفان هما: رق طبيعي وهو أن يولد الإنسان وهو عبداً لغيره، أما الرق الآخر فهو رق الحرب، فهم في الأصل كانوا أحراراً لكن ظروف الحرب جعلت منهم عبيداً. ولقد لعبت تلك الظروف والمناخ السائد دوراً بارزاً في تكوين الحياة الفكرية والمفاهيم في أثينا، هذه المفاهيم التي تتمثل في الديمقراطية والقانون والحرية. ويمكننا هنا الإشارة إلى بروز نوع من الخلط بين القانون والديمقراطية، هذا الخلط نجده في تاريخ الفكر السياسي اليوناني، فالفرد داخل المجتمع يخضع للقانون والطبيعة، وهدف هذه القوانين تنظيم حياة المجتمع وتحقيق العدالة والخير بصورة عادلة داخل الدولة، وتحقيق القانون يملك كل مواطن حريته، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الحد الفاصل بين المواطن والعبد في عرف الإغريق هو الشخص الذي لم يخضع لعبودية كائن.

يشير د. حسام الدين الألوسي إلى جملة عوامل لعبت دوراً في تكوين الآراء السياسية عند أفلاطون أهمها "تأثير الميتافيزيقيا في نظرته السياسية والاجتماعية"، "وإبرز ما يظهر هذا في قوله بحكومة الفلاسفة وبعضة الحاكم الفيلسوف"، "الفيثاغورثية كمدرسة وجماعة دينية، ومثالاصل لإمكانات الدولة والتربية"، "نظام اسبارطه حول التجنيد والأطفال والمرأة"، "الواقع السياسي لأثينا"، "أراؤه النفسية، التقسيم الثلاثي للنفس أو لأجزائها" (11).

ثانياً: الدولة مضمونها وأنواعها:

1. نشأة الدولة:

الإنسان كائن اجتماعي، وهو مدني بطبعه كما يرى أفلاطون، وعدد من الفلاسفة اليونان القدماء، والدولة ما هي إلا اجتماع عدد من الأفراد لسد حاجتهم، فيعرفها أفلاطون بأنها وسط أكبر من الفرد، ويقول في موضوع آخر "الدولة شخص كبير والفرد دولة صغيرة" (12).

فغاية الإنسان "الفرد" المدينة لأنها تحقق له الأمان والسعادة، ولكون الإنسان كائناً اجتماعياً فهو يعمل على إنشاء الدول وذلك لأنه يحتاج إلى أن يعيش مع جماعة من بني جنسه لتوفير حاجته وتحقيق الأمن.

ويشير أفلاطون إلى أن الدولة تنشأ لعدم استقلال الفرد بسد حاجته بنفسه وافتقاره إلى معونة الآخرين، أو لتلك الحاجات وأهمها القوت، وثاني الحاجات المسكن وثالثها الكسوة (13).

فالفرد لو حده لا يستطيع أن يسد حاجاته وإنما يحتاج إلى مساعدة غيره وبهذا يشير الدكتور محمد عبد الرحمن مرحباً بقوله: "إن الاجتماع ظاهرة مهمة في حياة الناس، فهو وليد شعور الفرد بالحاجة إلى الآخرين لتأمين ما يحتاجه من غذاء وكساء ومسكن" (14).

أما في كتاب الفكر السياسي فيذكر الدكتور إبراهيم دسوقي، وعبد العزيز غنام إلى أن سبب إنشاء الدولة هو عجز استطاعة الإنسان أن يعيش مستقلاً بذاته فهو يعتمد على مساعدة الآخرين. ويخصص الفرد في عمل معين ليشبع حاجته الأساسية (15).

ولهذا فإن كل فرد داخل الدولة له عمل معين وعمله هذا يكون حسب قدراته الطبيعية، فتحتاج الدولة في بداية نشأتها إلى الزراعة والبنائين والصناع، ثم تتطور الحاجة إلى التجار في الدولة كعملية طبيعية للقيام بعملية التجارة، يكتب أفلاطون: "تحتوي الدولة في بدء نشأتها إلى الزراعة والبنائين" مع الزمان تنشأ التجارة الخارجية التي تستلزم زيادة المنتجات لدفع بدل الواردات من الخارج (16).

وبمرور الوقت تكبر الدولة وتنشعب وتتوسع أساليب وعلاقات الإنتاج القائمة فيها مما يؤدي إلى بداية ظهور الفنون الجميلة، وتظهر مهنة الطب والشعر، ولكن هذه الدول تستشعر بالأخطار المحدقة بها فيظهر الاحتياج إلى جند لحمايتها من الأخطار الداخلية والخارجية.

هذه الدولة تسمى بدولة الترف، ويزاد المجتمع في الرفاهية، فتهمل الدولة ويدب فيها الفساد وتنتشر الفوضى وعدم النظام وغيرها من المظاهر السيئة والتي تشكل بمجملها العوامل الأساسية لانحيار وتدهور الدولة وسقوطها .

2. المدينة الفاضلة: (*)

المدينة في جمهورية أفلاطون تشبه الإنسان، وكما في الإنسان ثلاث قوى فإن المدينة ثلاث طبقات، فالرأس أو القوى العاقلة في الإنسان يقابلها في الجمهورية الحكام، والقلب أو الإرادة في الإنسان يقابلها الحراس، والبطن أو الرغبة الإنسانية يقابلها عامة الشعب، وهم الحرفيون والصناع، لهذا فإن الفرد في جمهورية أفلاطون ليس كياناً مستقلاً عن المجموع، فالدولة ليست مجموعة أفراد، إنما هي كيان يعلو على الأجزاء، كما هو الجسم ليس مجموعة أعضاء .

أقام أفلاطون أساس مدينته الفاضلة على المعرفة فلا مدينة إلا بالعلم، ولهذا فإنه يرى وجوب أن يكون حكام المدينة فلاسفة، يكتب أفلاطون قائلاً: " من اللازم أن نعطيهم تحديداً للفلسفة الذي يحق لهم الحكم، فطلب الفلسفة هي حق طبيعي لهؤلاء الناس الذين يتقلدوا زمام الحكم وتتحصر دائرة اختصاص الغير في ترك الفلسفة والخضوع للفلسفة الحكام (17) .

كما نجد أن الدكتور أن إبراهيم دسوقي، وعبد العزيز غنام في كتابهما تاريخ الفكر الفلسفي يؤكدان على هذه الفكرة بقولهما " تتلخص نظرية أفلاطون أنه لن يصلح من أمر الدولة إلا إذا اسند الحكم إلى فلاسفة وإذا أصبح الحكام فلاسفة (18)، ولقد بدأ أفلاطون من حيث انتهى سقراط " يبدأ أفلاطون من المبدأ الذي انتهى إليه سقراط وهو أن الفضيلة هي المعرفة وينتهي إلى وجوب أن يتولى الحكم أكثر الناس معرفة (19)،

أي الفيلسوف الحاكم، فماذا يقصد أفلاطون بالفيلسوف الحاكم؟ يؤكد أفلاطون " حملتني قوة الحق، على أن أجهر فيما سلف أنه لا دولة، ولا نظام، ولا فرد، يمكن أن يبلغ الكمال ما لم تلق مقاليد الأحكام فيها إلى أيدي الفلاسفة

(*) المدينة الفاضلة : هي بالواقع عبارة عن تصاميم ذهنية مادية أو معنوية لمنشآت وانظمة نموذجية وقيم حضارية، مثالية، غايتها تحقيق الكفاية والعدالة والسلام والسعادة للمخلوقات، يصفها مبتكرها الفكر الانساني ويحيطها بنوع من الخيال والغموض، وترى بأن العالم الموصوف هو عالم موجود فعلاً، وواقعي " انظر : فاروق سعد : مع الفارابي والمدن الفاضلة " ص 77، دار الشرق ط - 1، 1982 .

القلائل، .. أو أن يحصل الملوك والسلاطين الحاليون أو أولادهم، بإرشاد إلهي، على محبة حقيقية للفلسفة الصحيحة⁽²⁰⁾.

ويعتقد أن عدم تحمل مسئولية الحكم للفلاسفة، أو حكام لهم قدرة على المعرفة الفلسفية ستكون نتائجه غير سليمة للدونة - المدينة ".
أما زعم استحالة إحدى هاتين الحالتين، أو استحالتها كليتهما، فأراه زعماً غير معقول، ولكننا أضحوكة كأصحاب نظريات وهمية⁽²¹⁾.

ويرى أفلاطون أن الفلاسفة على مقدرة كبيرة من إصلاح أحوال الناس والبلاد، ويتصور أنهم - أي الفلاسفة - حين يحكمون فإنهم " يتخذون قماشهم الدولة وطبيعة الجنس البشري الأدبية، ويشرعون بتنظيف ذلك القماش وتلويته، وليس ذلك بالأمر السهل، ولكن يختلفون عن البقية، ويترددون في وضع الشرائع، حتى يكون لهم قماش أبيض " نظيف " أو أنهم ينظفونه بسعيهم إليه⁽²²⁾، ويرى إن مهمة الفلاسفة لا تقتصر على ذلك بل تمتد إلى السعي لخلق هذا المجتمع، دولة المدينة، فكما يشير أفلاطون .. " بأن عليهم أن يلتفتوا إلى جانبين أولاً، مثل العدالة والعفاف وأخواتها، ثم الآراء الشائعة بين الناس فيؤلفون رسمهم الإنساني بجميع نتائج دروسهم ورائدهم في عملهم ما تجلى منه في صفات الناس⁽²³⁾ .

فمن هم الفلاسفة الذين يرى أفلاطون أن يحق لهم الحكم ؟ يميز أفلاطون بين الفلاسفة الحقيقيين بين الدجالين، ويرى أفلاطون أن الفلاسفة الحقيقيين هم الذين يعينون حكاماً في الدولة، ومزايهم : الرغبة الواقعة في معرفة كل الموجودات الحقيقية، بغض الكذب ومحبة الصدق محبة صادقة، احتقار الملذات الجسدية، عدم الاكتراث للمال، سمو المدارك وحرية الفكر، الدماثة، سرعة الخاطر والذاكرة الحافظة، فطرة موسيقية قانونية متزنة⁽²⁴⁾ .

يركز أفلاطون في كتابه الجمهورية، الحديث عن الفيلسوف الحاكم وفيه يضع المقاييس الرئيسية للأفكار السياسية عنده، وعلى الفيلسوف الحاكم يعتمد قيام الجمهورية الأفلاطونية وتتحقق صورة العدالة .

إن الفيلسوف الحاكم كما يراه أفلاطون هو شخص ذو خبرة واسعة ومواهب عديدة لا يخطأ أبداً في الوصول إلى القواعد الصحيحة وتطبيقها، واسع العلم ومعصوم من شهوات المال واللذات والجاه وغيرها من الأمور التي تستهوي بقية البشر، فالفيلسوف يدفع عنه كافة أمور الدنيا، لا تعنيه منها سوى أنها أدوات لتربية البشر، كما يمتاز

الفيلسوف الحاكم بصفة التوازن والاعتدال والتضحية التي تدفعه إلى بذل حياته في سبيل الآخرين (25).

ويرى أفلاطون أن الفيلسوف الحاكم يجب أن يجمع بين رباطة الجأش وهندوء الروح ومثانة الخلق، وبين الذهن الحاد الذي يلتقط في أدق المواقف أبعاد الموقف ومعناه، وهذا النوع من الناس قليل العدد كبير الشأن.

ولكي نحقق مثل هذا الإنسان، فإنه ينبغي أن نقوم بعملية تربوية دقيقة مستمرة على مدى بعيد، ومرتبطة على مراحل كما سيأتي وصفها في نظام التربية عند أفلاطون.

إلا أنه يجب الإشارة هنا إلى أن نظام التربية هذا يهدف إلى غاية واحدة، وهي معرفة صورة الخير بالرؤية، فالوجود لا يفهم - كما يرى أفلاطون - في انشغاله إلا انطلاقاً من صورته الكلية التي هي الخير.

إن الخير عند أفلاطون هو النظام والانسجام والتناسب، وهذه الصفات هي معيار الحق الذي نعرف به العدالة، والخير فوق الوجود لأنه مصدر الوجود والموجودات وغايتها القصوى "السعادة"، وعلى الفيلسوف الحاكم أن يحكم على أعماله وأعمال الآخرين بنسبة ما فيها من خير وبالتالي فإن الفيلسوف الحاكم هو الذي يوفر لشعبه الخير وهدف التربية الارتقاء إلى الخير، وهو ارتقاء لا ينتهي.

يرى أفلاطون أن شرور العالم لن تنتهي ولن يعرف العالم استقراراً ما لم يصبح الفلاسفة حكاماً، أو يتحول الحكام إلى فلاسفة، فالحالة المثلى للدونة هي تلك التي تعهد فيها زمام الحكم إلى الفلاسفة، ويرى أن حكم الفيلسوف لا يتحقق إلا في الدولة المثلى التي تنتهي فيها الظروف اللازمة لإعداد الفيلسوف أولاً، ثم لتوليهِ مقاليد الحكم.

من هو الحاكم الفيلسوف عند أفلاطون؟ الحاكم عند أفلاطون وصي على المحكومين بل هو راع لهم، "الحاكم راع والمحكومين مطيعون"، والحكم عنده مطلق، فالحاكم يواجه المحكومين ويحميهم من الأخطار الخارجية والداخلية، بل يحميهم من أنفسهم، لأن المحكومين لو تركوا لأنفسهم لما عرفوا ما يفيدهم وما يضرهم، أما المحكومين فعليهم الطاعة لأنهم لا يعلمون من أمرهم شيئاً، وهم بحاجة إلى من يأخذ بيدهم، إذن، العلاقة - كما يراها أفلاطون - بين الحاكم والمحكوم هي علاقة توجيه من جانب وطاعة وامتثال من جانب آخر وليست علاقة مشاركة.

إن طبيعة الحكم والتي يتصورها أفلاطون بأنها لا تكون إلا مطلقة، نتيجة لعدائية أفلاطون للحكم الديمقراطي، وعلاقة الحاكم والمحكومين كما ذكرناها، تؤدي إلى

التناقض مع فكرة الفيلسوف والتي يرى أفلاطون نفسه، بأن الفيلسوف مفكر وباحث عن الحقيقة ولا يمتلكها، وليس الفيلسوف من يفرض أراءه على الآخرين، ويدعي بأنه أعلم الجميع وإنما هو الذي يشارك الآخرين في السعي من أجل الحقيقة. "إن الفلاسفة عشاق الوجود الحقيقي وعشاق الحقيقة"⁽²⁶⁾.

فما هي الأسس التي تقوم عليها المدينة الفاضلة ؟
إن أفلاطون " أولى مسألة المشاعية ونظام الأسرة، والتربية أهمية كبيرة في جمهوريته الفاضلة.

المشاعية في التملك ..

يرى أفلاطون أن الملكية تعمل على توليد البغضاء والحقد بين الناس، ولهذا فهو يرى أن يكون كل شيء مشاعاً بين أفراد طبقة الحكام والحراس وليس عامة. " إنه يرى أن لا يملك الحكام ملكاً خاصاً، لا بيوتاً ولا عقاراً، ولا شيئاً، بل يأخذون نفقاتهم من الأهالي جزاء عملهم"⁽²⁷⁾. " فأفلاطون لا يهدف من مشاعة الملكية إلى إقرار العدالة الاجتماعية وتحقيق المساواة بين الناس، بل يهدف إلى ضمان وحدة واستقرار بين الطبقتين وزيادة قيام الأفراد بوظائفهم بشكل جيد، فقول " أفلاطون، " أفلا تجعلهم -يقصد الحكام- القوانين السابقة حكماً ثقات وتحول دون تمزيقهم المدينة بكلمة " خاصني"، والتي يطلقونها على كل شيء خاص ...، فيخلقون مسرات وآلاماً خاصة، بواسطة المصالح الخاصة، ويسببون في نفوس إخوانهما آلاماً عميقة باحتكارهم الخيرات، فتحول قوانيننا دون ذلك، وتحملهم معاً على اجتذاب كل خير للمركز العام، فيكون لهم رأي واحد في ما يملكون، وشعور واحد في السراء والضراء "⁽²⁸⁾.

إن إلغاء الملكية الخاصة في جمهورية أفلاطون تقتصر فقط على طبقة الحكام والحراس، وذلك حين لا تهيم المصلحة الذاتية على سلوكهم وتؤدي إلى انهيار وتفتت الجمهورية، ولكننا لا نلمس أي حلول مقترحة من " أفلاطون " بما يتعلق بالطبقة الأدنى عمال وصناع .. الخ، فهم يمتلكون ويعيشون في إطار الملكية الخاصة.

النظام الأسري ..

ألغى أفلاطون " نظام الأسرة " في جمهوريته وذلك من خلال تحديده لعلاقة الرجل والمرأة، ونجد العديد من الدراسات متقلة بالحديث عن هذا الموضوع في جمهورية أفلاطون وبالدعوة إلى " مشاعية النساء " ولم يدركوا الفكرة التي بدأ بها الفيلسوف

أفلاطون حتى توصل إلى تلك الاستخلاصات، من الضروري في البدء التنويه إلى أن أفلاطون ركز بادئ الأمر على مسألة المساواة بين الرجل والمرأة، وهو يرى أن المرأة تستطيع أن تقوم بالأعمال التي يقوم بها الرجل، يكتب أفلاطون " ليس في الأعمال المتعلقة بإدارة الدولة، ما يختص بالمرأة كامرأة أو بالرجل كرجل، ولكنها مواهب موزعة على أفراد الجنس سواءً بسواء، فالمرأة صالحة لكل عمل كالرجل⁽²⁹⁾ .

ويصل أفلاطون إلى أنه لا فرق بين طبائع الرجال وطبائع النساء، ولكنه رغم دعوته مساواة المرأة بالرجل، يقع في نفس تقسيماته للطبقات، ويرى أنه مادام الحكام أفضل الرجال ولهذا يجب أن تكون حاكماتنا فضيلات النساء⁽³⁰⁾، ويرى " أفلاطون " أن تكون هذه النساء مشاعة لما له من الفوائد، بحيث يتم انتقاء النساء وأكفاء الرجال وان يتم الجمع بين الفريقين متوخياً التشابه في الطبائع، وسيؤدي في رأيه التشابه في الطبائع والمسكن والطعام المشاع، وعدم امتلاكهم عقاراً أو ملكاً خاصاً إلى ائتلافهم ومشاركتهم الانقياد وبالفترة إلى المودة والاصطحاب "، ويضع أفلاطون هذه الأفكار الطوباوية في جمهوريته مع تأكيده بأنها غير ممكنة التطبيق⁽³¹⁾. ويهدف أفلاطون كما يشير إلى ذلك في جمهوريته - إلى الحصول على أرقى دولة من خلال تزويج أفضل الرجال بأفضل النساء، والحد والتقليل من تزويج الرجال بمثيلاتهم من النساء " . أما الأطفال فإنهم يكونون تحت إشراف موظفين مختصين لهذا الغرض، ويحمل الموظفون أولاد الوالدين إلى المراضع العمومية، .. إلى غير ذلك من الأفكار التي يعتبرها أفلاطون المشاعية في النساء والأولاد والممتلكات، وفي رأيه أن في هذا خير الدولة الأعظم، قياساً للدولة الحسنة النظام على الجسم العضوي، باعتبار مشاركته كلاً من أعضائه في اللذات والآلام .. إن مشاعية نساء الحكام وأولادهم هي سبب خير الدولة الأعظم⁽³²⁾ .

إن ما يؤخذ على أفلاطون أنه ألغى النظام الأسري باعتباره اللبنة الأساسية في أي مجتمع، كما أننا نلتمس وجود نزاعات " فاشية " خصوصاً عندما يتم الحديث عن زواج الطبقات الدنيا وضرورة التقليل منها، وإخفاء أطفال الوالدين المنحطين، وكل الأطفال المشبوهين في مواضع مستترة مجهولة تلائمهم⁽³³⁾ .

وترى الدكتورة / أميرة حلمي مطر، إن أفلاطون استقى الخطوط الرئيسية لمدينته المثالية من النظم السائدة في إسبرطة، ورأى أن تتدخل الدولة في إتمام الزيجات في طبقة الحكام وذلك لكي تضمن إنجاب نسل ممتاز يرث عن آبائه السلالة النقية⁽³⁴⁾ .

ويرى بعض مؤرخي الفلسفة اليونانية أن " أفلاطون " كان يحمل مشاعر غير ودية تجاه المرأة، وهذا ما انعكس على نظريته إلى نظام الأسرة، ولكننا نرى العكس من ذلك، فهو قد حاول الإثبات والبرهنة على أن المرأة لا تختلف عن الرجل وبإمكانها أن تقوم بأية أعمال يقوم بها الرجل، أي أنه أعلى من شأنها وطالب بمساواتها بالرجل، ولكن في إطار التقسيم الطبقي الذي يحكم فكرته وفلسفته إلى العالم، أما الدكتور / فؤاد زكريا، فيرى أن أفلاطون يهدف من إلغاء الأسرة الصغيرة من أجل تكوين الأسرة الكبيرة، أو على الأصح لكي تصبح الدولة كلها أسرة واحدة، وذلك من أجل إلغاء التنافس والأناثية مع الاحتفاظ بالشعور العائلي بحيث يشمل الأسرة⁽³⁵⁾.

تربية الحكام في المدينة الفاضلة..

يرى أفلاطون أن الحكام لا يستطيعون أن يحكموا إلا إذا تربوا تربية حسنة، ليتأهل من خلالها الحكام حتى يصبحوا فلاسفة صالحين.

يكتب فاروق سعد، الذين يعدون لحكم جمهورية أفلاطون يخضعون لبرنامج تثقيفي وتدريبى أهم مواده الرياضية البدنية والموسيقى والعلوم الرياضية، فإذا ما بلغ المواطن العشرين وكان مقصراً علمياً ألحق بالمحاربين، أما الباقيون فيتابعون الدراسة لغاية بلوغهم الثلاثين، أما غير المبرزين فيلحقون بالأعمال السياسية العملية، ومن سن الخامسة والثلاثين إلى الخمسين يساهمون في إدارة شؤون الجمهورية، وبعد سن الخمسين يعين أشدهم ذكاءً وأوفرهم نشاطاً حكاماً للجمهورية حيث يقضون بقية حياتهم في الحكم والأبحاث الفلسفية⁽³⁶⁾.

أما الدكتور/ سيد إبراهيم الجيار، فهو يرى أن أفلاطون ربط النظام التربوي بالنظام الاجتماعي، ففي كتابه " تاريخ الفكر التربوي " يكتب : " إن أفلاطون أشار إلى أن الجمهورية المثالية لا يمكن أن تستمر إلا إذا وجد لها نظام تربوي يحافظ على طبيعتها واتزانها وقد وضع أفلاطون السلطة العليا في يد الحاكم⁽³⁷⁾، وأما خطوات النظام التربوي فإنها تبدأ أولاً بأخذ الأطفال من آبائهم وإبعادهم عنهم، وتعليم الأطفال يبدأ من السنة السادسة إلى الثامنة عشر، فيقول الجيار : في تاريخ الفكر التربوي أن التربية " تبدأ بالتربية الجسمية والرياضية البدنية إضافة إلى الفن⁽³⁸⁾، وعند الوصول إلى سن الثامنة عشر يجري لهم اختبار ومن يجتاز الاختبار يبدأ دراسة العلوم إضافة إلى التدريبات العسكرية، حيث يتم إبعاد الحراس عن الدروس ويبدعون بمزاولة الرياضة البدنية

والتمرينات العسكرية، فإذا بلغوا سن العشرين فصل الأجدرون منهم على حده، يعكفون على دراسة الحساب والهندسة والفلك والموسيقى .

بعد اجتياز الامتحان تأتي المرحلة الثانية فتختار مجموعة لتكون فلاسفة مفكرين، ومن فشل ينظم إلى طبقة الجند، هؤلاء الفلاسفة يدرسون كافة العلوم بما فيها الفلسفة، وتستمر دراستها خمس سنوات، وعند سن الخامسة والثلاثين يكون الفيلسوف قد قطع شوطاً كبيراً في التعليم والتربية بعدها يخرج إلى التعليم الميداني لمدة خمس عشر سنة، وفي سن الخمسين يظهر بين المجموعة الحاكم الفيلسوف.

" الحاكم الكفء - كما يرى أفلاطون - الذي يسير نحو الكمال، فلسفي النزعة، عظيم الحماسة، سريع التنفيذ، شديد المراس " .

ولهذا نجد أفلاطون يرى أن يركز في التربية على موضوعي، " الجمناز للجسد والموسيقى للعقل " (39) ويمكن تقسيم مراحل النظام التربوي لأفلاطون إلى ثلاث مراحل : الأولى الموسيقى والتربية البدنية فالبدنية تشير إلى أن أفلاطون يرى أن الشعر والقصص تحوي على أساطير مقلقة، ولهذا ينبغي في البداية " حظرها في دولتنا، سواء صيغت في قالب الحقيقة أو في قالب المجاز " لأن الطفل لا يميز بين الحقيقة والمجاز "، ويرى ثانياً: أن على مؤسسي الدولة أن يفرضوا " الصيغة التي يجب على الشعراء أن يصوغوا بها أساطيرهم، ويحظروا عليهم تجاوز حدودها"، وإن تحذف منها الأسماء المخيفة المرجفة لأنها تروع سامعيها وتهز أعصابهم . أي أن أول خطوة في العملية التربوية كانت رفض أفلاطون لأساطير الشعراء، ومحاولة إبعاد تأثيرها على أذهان الأطفال.

ويركز في هذه المرحلة على الموسيقى، وبعض الدراسات الفنية والأدبية، والتي يرى أنها تتخاطب مع العقل، والثانية هي التربية البدنية، لتعود الجسم على التحمل وتحقيق الصحة وقوة البدن، وهذه الدراسة الفنية والأدبية تهدفان إلى تحقيق الخير للنفس، وهذا لا يحصل إلا بالجمع الصحيح للتعليم البدني والروحي، يشير أفلاطون إلى " أن التمرين البدني " الجمناستيكي " كالتمرين والموسيقى، يجب أن يبدأ منذ نعومة الأظافر ويستمر مدى الحياة، .. إن الجسد مهما يكن من أمره لا يجعل النفس صالحة، وبالعكس إن النفس الصالحة هي التي بفضليتها تجعل الجسد كاملاً قدر الإمكان "، ولكن يعود لاحقاً في الجمهورية ليؤكد أهمية الأخذ بالتربية البدنية والموسيقية، ويرى أنه " فالإصلاح الخلقي الحماسي والفلسفي أعطى أحد الآلهة، فني الموسيقى والجمناز لا لإصلاح الجسد

والنفس مستقلين، إلا في أحوال قانونية، بل للتوفيق بين هذين الخلقين، يشد الواحد ويرى في الآخر " كأنهما وتر الحياة " إلى الدرجة المطلوبة فيحصل التلاؤم المتبادل (40)

المرحلة الثانية تدريس الرياضيات والعلوم:

كانت الرياضيات والعلوم عند أفلاطون تعني الحساب والهندسة، ففي نهاية الباب السادس لمحاورة الجمهورية نجده يوضح رأيه في الرياضيات، بأنها تبدأ من مسلمات، وأنها استدلالية مندرجة وتحتاج إلى صور متخيلة يستعني بها الرياضي في فهم مشكلاته (41)، وتوصل أفلاطون إلى أن الهدف من التربية لفت النفس لترى ببصيرتها أو ذهنها وجهة الصواب، فالتربية لا تخلق مبدأ جديداً، إنما ترشد وتقود إلى مبدأ موجود، وهذه النهضة تحصل بالدرس الذي يرمي إلى اجتذاب العقل من الحسيات إلى اليقينيات، من المنظورات إلى غير المنظورات والأبجديات وتشمل الدروس اللازمة لذلك الحساب، الهندسة السطحية، الهندسة المجسمة، الفلك، علم التوازن، المنطق البرهاني، أو علم الوجود الحقيقي، إن أفلاطون بعد توصله إلى تلك الحقائق الرياضية يرى " ولأجل اقتناع العتيدين أن يشتركوا في أهم مصالح الدولة بأن يدرسوا العد ويقضوا حياتهم على دراسة، لا كهواة، بل درساً متواصلاً، حتى يبلغوا بمساعدة الذهن النقي درجة التفكير في طبيعة الأعداد لا كعمل يختارونه لأجل البيع والشراء تجاراً أو باعة أو لإغراض حربية، بل لسهولة انتقال النفس من المتغير إلى الحقيقي الثابت.

ويرى أفلاطون " إن التقليل من عمل الحساب والهندسة كاف للأغراض الحربية لكن المهم لديه هل يؤدي أهم أقسامها وأسمائها كما يقول (أفلاطون) إلى سهولة التفكير (بصورة الخير) الجوهرية (42) "، وأما بالنسبة للفلك فيرى أفلاطون أنه يجب أن ندرس الفلك كما درسنا الهندسة مستعنيين بالأشكال، وإذا رمنا أن نفهم كنه الفلك فهما حقيقة فلنصرف نظرنا عن الأجرام السماوية، أن نصرف ملكة الفهم تصريفاً مفيداً معرضين عما لا يفيد " ويرى أفلاطون أن الأسلوب المنطقي يرجع بقروضة إلى المبدأ الأول لكل الأشياء، ليضمن رسوخها، وأد يجد البصيرة قد دفنت بكتلتها في مغاوص الجهالات البربرية، ينهضها بلطف ويرفعها (43).

ويرى أن المهم تربية الحكام على هذه العلوم، يكتب أفلاطون، " إذا كنت تهذب أولادك، تهذباً صحيحاً، مراقباً تهذيبهم وطبيعتهم، فلا يمكنني أن أتصور أنك تدعهم يصيرون قضاة شارعين في هذه الدولة، يفوض إليهم الفضل في كل الأمور خطورة، وهم

خائفون من العقل خوف جرة القلم ... لذا يوجب عليهم أن يلوذوا بتهذيب يمكنهم من استخدام المنطق على أفضل منهج علمي» (44).

نلاحظ أن اهتمام أفلاطون كان ينصب على المعاني الميتافيزيقية التي تكمن وراء التصورات الرياضية، وهنا يمكن أن نتبين بوضوح تأثر أفلاطون بالتراث الفيثاغوري.

أما المرحلة الثالثة للنظام التربوي عند أفلاطون فلا ينال هذه المرحلة من التعليم إلا الذين تجاوزوا المرحلتين السابقتين وصاروا خلاصة لعملية الاختيار، فيمرون بمرحلة التهذيب الجسدي والنفسي، ثم مرحلة التجريد العلمي الرياضي، حتى يصلوا إلى المرحلة الثالثة مرحلة التربية الفلسفية، فلكي يصبح الفرد فيلسوفاً لابد أن يكون قد أستوعب علوم المرحلة السابقة، وأن يكون قد وصل إلى مرحلة النضج لان الفلسفة في رأي أفلاطون تحتاج إلى ملكات عقلية متميزة، إن كل هذه المراحل التربوية التي يخوضها الإنسان حتى يصل إلى المرحلة التي تأهله ليكون حاكماً فيلسوفاً، كما يرى أفلاطون "متى بلغوا الخمسين من العمر يرفع الذين غلبوا التجارب منهم، وفاقوا الأقران في كل فرع، علماً أو عملاً، إلى المرتبة العليا، فيوجهون بصائرهم نحو الذي على الكائنات باهرة أنواره، ومتى رأوا (جوهر الخير) وجب أن يتخذوه مثلاً ينسجون على منواله في تنظيم بلادهم ومواهبهم وأنفسهم، ويجب أن يشغل كل فرد منهم دوره باقي الحياة، أن يقف نفسه على مهام الدولة الصعبة كواجب لا مندوحة عن القيام به" (45).

يمكن القول أن (محاورة الجمهورية) لأفلاطون، كتاب تربوي بالمعنى المتعارف عليه عند الإغريق، كون التربية تعني خلق الإنسان بوصفه فرداً وكائناً اجتماعياً، وفي نفس الوقت روح وجسد. وإن التربية عند أفلاطون ركزت على عناصر أساسية وهي التربية الجسدية الموسيقى والعلم (القلب والعقل)، إن أفلاطون يستخدم الموروث اليوناني القديم (أشعار هوميروس وهيزويود) على الرغم من أنه يستبعد كل ما لا يتفق مع نموذج الإنسان الذي يريده، الصلب في تكوينه الروحي والشجاع الحكيم، أما العلم عند أفلاطون (العقل)، فهو ما يقوم على دراسة آخر المنجزات في الطبيعة والرياضيات.

إن التربية الأدبية والفنية هي التمهيد الحقيقي للتربية العلمية، فهي تزود الإنسان بحب المعرفة وقواعد صارمة تجعله قابلاً لتلقي العلم - كما يرى أفلاطون - وعلى هذا الأساس يرى بأن لا تقع أعين الحراس الأعلى الأشياء الجميلة، فالجمال هو الذي يكون في النفس عاطفة الحب والعلم التي هي أداة للمعرفة وطريق إليها.

يرى أفلاطون ضرورة مناهضة التربية القديمة والمتمثلة بالتربية الشعرية، كون الشعراء -على حد اعتقاده - يعلمون الخداع والحيلة والكذب، وهو ما يؤثر على حاسة البحث عن الحقيقة والفضيلة والأخلاق المستقيمة.

ونجد كذلك العديد من الأفكار التربوية مثل رفض أفلاطون لفكرة المحاكاة، وهذا يعني أن كل عمل أنساني هو محاكاة، فالحرفي يصنع سريراً مثلاً يقلد ويحاكي نموذجاً قائماً في ذهنه، والشاعر كذلك إلا الفيلسوف الذي هو أسمى منزله من هؤلاء كونه يتخطى المحاكاة ليقول بالموجودات كما هي . إننا ينبغي أن نعرف ماذا نحكي وكيف يجب أن نحكي فالذي علينا أن نحكيه كما يرى أفلاطون - هو الخير أي الصورة للوجود.

3. أنواع الحكومات:

حلل أفلاطون في كتابه الجمهورية النظام الأمثل للدولة في نشوءها وشروط قيامها، ورأى أن النظام الأمثل هو الذي تسود فيه العدالة، وفي نفس الوقت يحل الجانب السلبي لصور الأنظمة .

إن سمات النظام الكامل بالنسبة لأفلاطون يتحدد في أن كل شيء مشترك فيها النساء والأولاد والثروة وممارسة الحرب والسلم والعمل الاقتصادي.. الخ، وكل شيء من صنع الجماعة.

ويحكم في هذه الدولة أو المدينة الملك أو الفيلسوف الحاكم الذي يبرز في كافة المجالات خصوصاً في الحرب والعلوم والفلسفة " . وكذلك بالنسبة لبقية المناصب، وهؤلاء الذين يتولون مناصب الحكام تقدم لهم الجماعة ما يريدون وكل ما هم بحاجة إليه، فلا يتقاضون أجراً، ولا يملكون شيئاً، وهم يكرسون ذواتهم لخدمة الجماعة. ولكن عندما يظهر الخلاف والفوضى، وينتشر الفساد وتغيب العدالة ويبرز الظلم، يظهر الجانب السلبي للدول، ويرى أفلاطون أن هناك أربع نظم " حكومات فاسدة " وهي:

الديمقراطية " حكم القوة "، الأولبجارية، " حكم الأقلية "، الديمقراطية أو حكم الغوغاء والطغيان " آخر صورة لدرجات التردّي والانحراف.

هذه الأنظمة أو الحكومات نماذج مثالية أو صور، وقد لا يوجد أي حكم تنطبق عليه كل هذه المواصفات، إلا أنه لا يوجد حكم إلا ويدخل في إحدى هذه النماذج بشكل أو بآخر.

إن الانفصال من النظام الأرستقراطي إلى النظام التيموقراطي في رأي أفلاطون يتم إذا أخطأ أحد الحكام في اختيار موعد الزواج فيولد للدولة أطفال غير أكفاء لا يهتمون بالحكمة والترتيب، وهنا تظهر التيموقراطية.

أ. حكومة التيموقراطية: عندما يضطرب النظام وتسود الفوضى تنشأ الحروب والفتن، فتغلب القوة العسكرية لاعتمادها في الحكم على الحروب، تستغل هذه القوة بثروات الدولة لما يخدم صالحهم مهملين في ذلك التعليم والتربية مهتمين بجمع ثروات الدولة وتقسيم الأراضي، وتسحير الشعب لخدمتهم، هذه هي حكومة المال، ويؤدي ذلك إلى إفقار الشعب، وبسبب ذلك يظهر العداء بين الشعب والحكام، وتبدأ بصراعات داخلية وتطور لتصبح خارجية لأن هؤلاء الحكام كما يقول عنهم أفلاطون " فطرتهم الجشعة تسوقهم إلى إنفاق أموال الآخرين، مع الظن بأموالهم الخاصة لأنهم يقدرونها ويكتمون أمرها مستمتعين بملاذهم السرية، لاستهثارهم بالموسيقى الحقيقية المقرونة بالبحث الفلسفي العظيم وإيثارهم الجمناز عليها"⁽⁴⁶⁾. وفي هذه الحكومة ينتمي العقل للحماسة أو للقوة الغضبية.

ويتولى الحكم رجال لا يسعون في طلب الحكمة، يغلب عليهم الحماس للحرب وتوجه أموالهم إلى المجد الحزبي، غير أن فساد الحكم سيؤدي إلى تحول الحكام من رجال يمجدون الشرف العسكري إلى رجال يسعون إلى الثراء وعندئذ يصير الحكم إلى الأقلية الغنية، يشير أفلاطون إلى صفات الرجل التيموقراطي بقوله " إنه حزبي ... أقل غراماً بالآداب مع أنه يدرسها، لا يحتقر العبيد مع كونه قاسياً في معاملته لهم ولطيفاً في معاملته للأحرار، يخضع كل الخسوع للقضاة ولو عاباً بالشهرة والمدح واقفاً وقته على الجمناز والرياضة"⁽⁴⁷⁾.

هذا الرجل كان غير مهتم بالثروة ولكنه مع ازدياد سنه يزداد حبه للمال ويزداد ابتعاداً عن الفضيلة والبحث العقلي، هذه صفات التيموقراطية والرجل التيموقراطي.

ب. حكومة الأوليجاركية: نتيجة لحب الحكام للمال والجشع في جمعه تنتقل التيموقراطية إلى الأوليجاركية فيكون لكل شيء قدرة بالثروة، وكل فرد داخل الحكومة يراقب الآخر بعين الحسد، ينفقون أموالهم بطرق غير مشروعة، وينبذون الشرائع والقوانين

على الحكام، فيتحولون إلى عبيد للأموال بعد أن كانوا مجاربين، كما يقومون بتنفيذ كل أحكامهم بقوة السلاح.

أما صفات الشخص الأوليغاركي فيقول أفلاطون في جمهوريته: " أول مساويه دستوره وصعوبة إدارته، وتخسر المدينة وحدتها وتصير اثنتين، الأولى: مؤلفة من الفقراء والأخرى مؤلفة من الأغنياء، وأيضاً تمنح لأي واحد أن يبيع ثروته فيقتنيها سواء فيسكن البائع الدولة من غير أن يكون جزءاً منها⁽⁴⁸⁾.

هذه الحكومة من صفاتها محبة المال ومنقسمة إلى دولة فقيرة ودولة غنية، تكيد كل طبقة للأخرى وتحسدها.

أما الشخص الأوليغاركي فهو ابن للتيموقراطي يثور على التيموقراطية لأنها سلبت حقوقه. وانتزعت منه ما يملك وعندها تتحطم جميع طموحاته وآماله بالنسبة للمستقبل فيكون همه الوحيد جمع المال بأي طريقة ناسياً المبادئ العالية والفضائل السامية.

يثور الفقراء على الأغنياء نتيجة لاحتكار الثروة من قبل الأغنياء والاعتماد في الحكم على المال، يقول " حنا فاخوري وخلي الجور " في كتابهما " تاريخ الفلسفة العربية " : " إن الفقراء ينتفضون انتفاض ثورة طاغية ويفرضون الحكم الديمقراطي الذي ينادي بالحرية والمساواة، ولا سبيل إلى المساواة بين أناس لا يتساوون في الطبع والطاقة "⁽⁴⁹⁾.

ج. حكومة الديمقراطية : وبهذا تنتهي الأوليغاركية لتبدأ الديمقراطية فيقوم الشعب بإسقاط الحاكم ويقسم الثروات بالتساوي، أما المناصب فتكون بإجراء القرعة، ويذكر أفلاطون في الجمهورية " تنشأ الديمقراطية بفوز الفقراء فيقتلون بعض خصومهم وينفون غيرهم، ويتفقون مع الباقين على اقتسام الحقوق والمناصب المدنية بالتساوي، ويغلب في دولة كهذه أن تكون المناصب بالاقتراع "⁽⁵⁰⁾.

ينادي النظام الديمقراطي بالحرية التامة والمساواة وتحت هذا الشعار يغالي الأفراد في حريتهم، فلا يحترمون القوانين، وكل أفعالهم تحت ستار الحرية، فتنشر الفوضى والفساد داخل النظام، ويقول أفلاطون إن الحرية هي خير النظام الديمقراطي الأسمى فالدخلاء والأجانب كلهم متساوون في ظل الحرية، وأقصى ما يبالغ أهالي هذه الجمهورية في الحرية هو تطاول العبيد على حرية أسيادهم "⁽⁵¹⁾.

نتيجة لتناول كل فرد على الآخر بدافع الحرية تنتشر الفوضى والفساد، فيثور الشعب ويختار من بينهم زعيماً يولونه الحكم، ويكون هو البطل، أو متى رأى أنه لا حاجة فيه إلى إراقة دم القريب له، يضطهدهم بدعوى مختلفة، فيلطيح يديه بالدم، ويزهق البشرية، ويصدر أمراً بإلغاء الديون، وإعادة توزيع الأراضي⁽⁵²⁾.

د. حكومة الاستبداد أو الطغيان: يقول حنا فاخوري عن قيام هذه الحكومة: "يقود الغلو في حب الحرية والتحرر إلى فقدان الحرية وإلى طاغية يتسلم مقاليد الحكم ويفسح المجال للشهوات، ويكون مع حكمة القضاء التام على المدنية"⁽⁵³⁾.

فبعد أن يتسلم المستبد الحكم يطغى في البلاد ويدمر كل شيء، فيدبرون له المكائد لقنته، وخوفاً على حياته يجعل لنفسه حامية لكي تدافع عنه، وتقي بها شر المغامرات والشغب، ويستأثر بها السلطة، "ويقوم الحاكم في هذه الحكومة بشغل الشعب عنه بحيث لا ينتبهون لطغيانه واستبداده، فيعلن الحرب على جيرانه ويبعد عن مجالسه كل رجل فاضل وعادل، ويشغل الشعب لإطعام جيشه وحاميته، وإذا شك في إخلاص أحد قذف به إلى الحرب، ويقوم بأخذ العبيد من أسيادهم، ويشكل بهم جيشاً لأنه لا يثق بالشعب، ويوضح أفلاطون كيفية إطعام المستبد لجيشه في هذه الحكومة "إنه إذا كان في المدينة أوقاف فإن المستبد يبيعها وينفق ثمنها على جيشه، وإذا نضب هذا المورد يمد يديه إلى أرزاق والديه لإعالة نفسه" ويعني بوالديه هم العامة⁽⁵⁴⁾.

وبهذا يدرك الشعب أنه انتقل من الحرية إلى الاستبداد، وهذه الدولة المستبدة تعسة وفي شقاء دائم، أما الاستبدادي فهو أشقى الناس وأتعسهم، لأنه رجل تتحكم فيه شهوته الحيوانية، وبهذا تسقط الدولة لأنها ابتعدت عن العدالة التي هي سعادة الفرد والمجتمع.

ويرى أفلاطون أن المستبد هو ابن حقيقي للديمقراطي، رجل تسوده شهوة واحدة، تسعى تدريجياً لحماية الشهوات الأخرى، وهو متمرّد متعد، هذا هو مستبد دولة الاستبداد⁽⁵⁵⁾.

ويرى أفلاطون أن الدول كالأفراد من حيث السعادة والشقاء، "واضح أن الدولة الأرستقراطية في رأي أفلاطون أفضل الدول وأسعدها، ولا ننكر أن الاستبدادية أشدها تعساً وشقاءً، ولذا كان الأرستقراطي أفضل الحكام وأسعدهم والاستبدادي بالقياس نفسه، وأتعسهم"⁽⁵⁶⁾.

ثالثاً: علاقة الدولة بالنفس:

1. فكرة النفس عند أفلاطون :

تعتبر فكرة الدولة "الجمهورية المثالية" من الأفكار الرئيسية في الفلسفة السياسية عند أفلاطون الحالم بقيام "دولة مثلى" أو "جمهورية فاضلة"، تتحقق فيها العدالة وهذا التحقيق لن يتم إلا على يد الفيلسوف الحاكم .

لقد ربط أفلاطون أفكاره السياسية بمذهبه الفلسفي بشكل عام، هذا المذهب الذي يتسم بالمثالية الموضوعية، ويعطي دوراً مهماً لفكرة النفس الإنسانية، فجد أن أفلاطون يشير إلى النفس الإنسانية وعلاقتها بالجسد في محاوره "فيدون" يؤكد أفلاطون على أن النفس بسيطة وهي غير البدن وقائمة بوجودها الخاص، وينكر أفلاطون أن تكون النفس نتيجة لفعالية الجسم أو التكوين الفيزيائي لأنها ستكون عندئذ نتيجة للبدن وتموت بموته وتبقى ببقائه،⁽⁵⁷⁾ فالنفس الإنسانية عند أفلاطون كانت قبل اتصالها بالبدن تعيش في العالم السماوي "عالم اللامعقول" فارتكبت خطأ، وعوقبت بالهبوط إلى عالم الحس "العالم المحسوس"، ذلك الجسد الذي حلت فيه يشغلها عن القيام بعملها وهو التفكير والإدراك، ويجلب لها الهم بحاجاته وآلامه.

ويوضح الشيخ / كامل عويضة في كتابه "حصار الفكر الفلسفي اليوناني"، بقوله "إن الجسم يشغل النفس عن فعلها الذاتي ويجلب لها الهم بحاجاته وآلامه، وهي تقهره وتعمل على الخلاص منه"⁽⁵⁸⁾. فالنفس بعد هبوطها طاهرة ونقية من عالم المعقول إلى عالم المحسوس، ملتحمة بالجسد المليء بالآثام والشرور، ويدفعها بالتالي إلى ممارسة كل الأفعال، وتظل النفس على هذا الحال إلى أن تستطيع التخلص من البدن، والعودة إلى عالم المثال، ويرد أفلاطون أفعال الإنسان إلى ثلاث قوى هي : الإدراك والغضب والشهوة، فيقول في الجمهورية إن في نفس الإنسان قسماً به يتعلم، وقسماً آخر يتحمس ويغضب، وقسماً ثالثاً لا نقدر أن نبينه بكلمة واحدة ... فندعوه بالشهوة .."⁽⁵⁹⁾.

وبوضح في موضع آخر في الجمهورية : أن هناك قوى للنفس تعمل كل منها على حدة .. فنتعلم بإحداها، وتغضب بأخرى، وتتوق نفوسنا إلى لذائذ الطعام والشراب والتوليد⁽⁶¹⁾.

يسيطر العقل على الغضب والشهوة، وعند ذلك تكون النفس حكيمة، أما إذا سيطرت الشهوة فإنها تسيطر على البدن بلذاتها وشهواتها، إذ يقول أفلاطون في الجمهورية : "إن الشهوة تحمل بالإنسان على مضادة أحكام الذهن، فيؤنب نفسه

ويغضب على القوة المتحكمة في داخله، وحين تتصادم القوتان يكون الغضب إلى جانب القوة الذهنية .. (61).

ويوضح كامل عويضة في كتابة حصاد الفكر الفلسفي، سيطرة العقل على القوانين بقوله : " إن النفس في حياتها السماوية الأولى تتشبه بمركبة مجنحة، الحوزي هو العقل والجودان هما الإرادة والشهوة ... " (62). أما انتقال النفس إلى عالم المثل فيكون بتحقيق حياة الفضيلة للنفس، ويوضح أفلاطون خلود النفس فيقول " إن النفس تبقي بعد فناء الجسد، وتصل إلى العالم السماوي لتتلاقى جزاءها، وكل شيء له أفة تؤدي إلى فناءه إلا النفس فيقول، داء النفس العضال هو التعدي والفجور والخيانة والجهل فتقني هذه إلا دواء النفس كلها .. " (63).

2. مفهوم العدالة وتقسيم الطبقات :

إن التصور الأساسي لأفلاطون في كتاباته السياسية وخصوصاً في الجمهورية يتركز أساساً على موضوع رئيسي وهو فكرة العدالة، ولهذا فإننا نجده يضع مشكلة العدالة في بداية كتابه الجمهورية، ويضع تعريفات مختلفة لها وإمكانية تحقيق العدالة والتي يرى أنها لا تتم إلا بالتربية المختلطة وتحقيق فكرة الحاكم الفيلسوف كما أشرنا سابقاً.

ويعرف أفلاطون العدالة بأنها " هي أن يُرد الإنسان ماله " كما أنها نفع الأصحاب ومضرة الأعداء " (64)، هذه المنفعة المخصصة فقط للأصحاب الأحياء والمضرة للأعداء الأشرار، ويعرف العدالة في موقع آخر في الجمهورية " هي أن يتفق الناس على أن لا يظلموا ولا يظلموا " (65). إن هذه التعاريف المتعددة للعدالة عند أفلاطون دفعت العديد من الباحثين إلى الدخول في مناقشات عدة حولها، فنجد كامل عويضة في كتابه الحصاد يقول : " إن هناك ثلاث وجهات نظر في العدالة أولاً: هي مجموع المعايير التي يحددها الناس في ظروفهم التي يعيشون فيها وكما تمليه طبيعتهم البشرية، ثانياً: هي مفهوم موضوعي مطلق لا يتغير بتغير الظروف التي يعيش فيها الناس، وأخيراً هي ما يقرره الناس في صورة تفاهم بينهم جميعاً على أن لا يتعدى أحد مهما كان قوياً على الآخر مهما كان ضعيفاً.. " (66).

أما الدكتور/ إبراهيم دسوقي، وعبد العزيز غنام يشيران في كتابهما تاريخ الفكر الفلسفي فيقولان " إن العدالة ليست إلا فائدة الأقوياء القائمين بالحكم، وهي أيضاً أن تكون من صالح الظالم، والعاقل يصيبه الضرر ويمتاز الظلم عن العدالة بكونه أكثر قوة ومهابة.. " (67) ينبغي الإشارة هنا إلى أن أفلاطون كان قد فرق بين مفهوم التعدي والعدالة

فنجده يقول : " إن التعدي يلد النزاع والانقسام أما العدالة فتؤدي إلى الاتساق والوئام..⁽⁶⁸⁾ "، هذه العدالة تشمل فقط الطبقة الأرستقراطية، أما الطبقات الأخرى فمحرومة منها وهي - أي العدالة - فضيلة النفس لا تتم إلا بها، إذا حصل التناسب والنظام بين فضائل النفس تحققت العدالة، فهي إعطاء كل شيء حقه، والعدالة ليست فضيلة خاصة، لكنها حال الصلاح والبر الناشئة عن اجتماع الحكمة والشجاعة والعفة، إن العدالة التي نادى بها أفلاطون تخص كل من الفرد والمجتمع، حيث يذكر في الجمهورية أن " العدالة في الفرد كالعدالة في المجتمع، فيوضع الفرد والدولة جنباً إلى جنب فتسطع منهما شرارة العدالة "⁽⁶⁹⁾، ولكي تتحقق العدالة يجب أن نتبع الله لأنه عادل متصف بالفضيلة، ومنه نادى أفلاطون بعدل الحاكم حتى يحيا حياة سعيدة وإن كان لا يملك شيئاً، أما الظالم فهو طيلة حياته يعيش في بؤس وإن كان يملك كل شيء، وفي ذلك يذكر في الجمهورية " إن من يحيا حياة العدالة سعيداً ومباركاً، وعلى الضد من يحيا حياة التعدي، فالعادل سعيد والمتعدي تعيس..⁽⁷⁰⁾ "

إن تصور أفلاطون للعدالة في المجتمع، بأنها لا تتم ولا تتحقق إلا بتقسيم المجتمع إلى طبقات وتحقيق التناسب والتوازن بينهما، هذا التقسيم الذي استوحاه أفلاطون من قوى النفس الثلاثة، وإذا رجعنا إلى الجمهورية وجدناه - أي أفلاطون - يقسم الناس إلى ثلاثة أقسام وهي كما يقول : " يكون في النفس القوة العقلية والقوة الشهوانية والغضب، كما في الدولة ثلاث قوى متميزة هي المفكرة والمنفذة والمنتجة، تتقابل مع قوى النفس الثلاث..⁽⁷¹⁾ "

مما سبق يمكننا القول أن أفلاطون يقوم بتقسيم المجتمع على أساس ما يقابله من تقسيمات النفس، ولهذا فإن طبقات الحكام هي الطبقة التي تقابلها النفس العاقلة، وتقوم طبقة الحكام بوظيفة حكم الدولة، وحدد أفلاطون واجبات الحكام وهي " أن يحولوا دون الميل إلى إثراء بعض الأهالي وفقر غيرهم، وأن يسعوا ضد اتساع الأراضي، وأن يتشددوا في قمع البدع في فن الموسيقى والجمناز مع ترك بقية القوانين لفطنة القضاة..⁽⁷²⁾ " أما الطبقة الثانية فإنها طبقة الحراس وهي التي تقابل النفس ووظيفتها الدفاع عن الدولة وحكايتها من غزو الأعداء، وأخيراً طبقة العمال وهي التي تقابل النفس الشهوانية، ووظيفتها توفير المأكل والمشرب للطبقتين الآخرين.

يقول كامل عويضة تأكيداً على هذا التقسيم في " حصاد الفكر الفلسفي اليوناني: " إن الطبقات التي تسود المجتمع هي طبقة الحكام وطبقة الجند وطبقة العمال، وحدد لها

ثلاث وظائف وهي حكم الدولة وحماية الدولة، وسد الحاجات..⁽⁷³⁾، وكل طبقة من طبقات المجتمع تقابلها فضيلة من فضائل النفس فيقول أفلاطون: " الفرد حكيم بفضيلة الحكمة في عنصره العقلي، وشجاع بفضيلة الشجاعة في عنصره الحماس، وعفيف حين يسود عنصره العقلي، وأخيراً هو عادل حين تقوم كل من هذه القوى الثلاث بعملها الخاص..⁽⁷⁴⁾."

أقام أفلاطون تقسيمه لطبقات المجتمع على أساس ميتافيزيقي أسطوري، ويقول: " كلكم إخوان في الوطنية ولكن الإله جبلكم أو وضع في طينة بعضكم ذهباً ليتمكن من أن يكونوا حكاماً، ووضع في جبلة المساعدين فضة، وفي جبلة العبيدين زراعاً وعمالاً نحاساً وحديداً..⁽⁷⁵⁾ ". ويتحقق النظام بين طبقات المجتمع وحفظ كل طبقة لدورها سوف يصبح المجتمع منظماً وسعيداً، أما إذا طغت إحداها سوف يفسد المجتمع وينهار.

الطبقات وتقسيم العمل:

دارت أغلب محاورات (أفلاطون) في السياسة حول فكرة (العدالة)، فلقد كان لمفهوم العدالة ما يبره في هذه المحاورات في الفكر السياسي، فالعدالة - لها في اليونان القديمة، عدد كبير من المعاني تشمل ميدان الأخلاق والسياسة، والعادل هو الذي يتصف بتلك المجموعة من الفضائل، والتي يتسنى بها تنظيم الحياة البشرية الخاصة والعامة على نحو أفضل، إن التعريف الذي يقدمه أفلاطون للعدالة يرتبط بموقفه من الديمقراطية والتزامه للأوليغاركية التي تدعو إلى استقرار الأوضاع والمحافظة عليها فنجده يقول " أعظم أسباب كمال الدولة هو تلك الفضيلة التي تجعل كلا من الأطفال والنساء والعبيد والأحرار والصناع والحاكمين والمحكومين يؤدي عمله، دون أن يتدخل في عمل غيره "⁽⁷⁶⁾ .

ومن ناحية أخرى يرى " إن المبدأ الذي ينبغي أن يتمسكوا به " أي الحكام " في أحكامهم على الدوام، هو المبدأ القائل أن أحداً لا ينبغي أن يعتدي على ما يمتلكه الغير أو يحرم مما يمتلكه هو وفي نفس المكان يشير " إن العدالة إنما هي أن يمتلك المرء ما ينتمي فعلاً إليه، ويؤدي الوظيفة الخاصة به "⁽⁷⁷⁾.

ويرى أفلاطون أن " الظلم هو التعدي على وظائف الغير، والخلط بين الطبقات الثلاث والذي يجر على الدولة أوخم العواقب " .

وبوضوح موقفه صراحة فيقول "لقد كانت تلك الصورة البسيطة للعدالة، هي ذلك النظام البديع الذي ينبغي بمقتضاه لمن ولد ليكون حذاء أن يقتصر على صناعة الأحذية ولمن ولد ليكون نجاراً أن يقتصر على صناعة النجارة وبالمثل في بقية الصناعات "⁽⁷⁸⁾.

هذه الصور توضح فكرة أفلاطون الرئيسية في تقسيم العمل وضرورة التزام الطبقات الثلاث لحدودها، وهذا المبدأ هو قوام العدالة، وبالتالي الأساس في بناء الدولة، أي أن الفرد يظل ملتزماً لموقع الطبقة التي ولد فيها^(*) .

يذهب أفلاطون في فكرة تقسيم الطبقات إلى أن مهمة الحاكم هي إقناع الناس بأسطورة معادن الناس وهي الأسطورة التي تقول أن بعض الناس ولد من معدن الذهب وبعضهم من معدن الفضة والبعض الآخر من معدن الحديد والنحاس⁽⁷⁹⁾ .

إن هذا التقسيم الأفلاطوني للطبقات ما هو إلا تعبيراً عن النشأة الأرستقراطية له، وبالتالي تشكل تفكيره على مثل هذه التصورات، تكتب أميرة حلمي مطر، " يأخذ أفلاطون بنظرية في العدالة تعتمد على فكرة التخصص في السياسة بحسب ما وهبته الطبيعة من خيرات، كذلك تتحقق العدالة في الدولة عندما تعكف كل فئة على عملها الذي هبتها الطبيعة لها، ولا تحاول أن تتدخل في أعمال الطبقات الأخرى " ⁽⁸⁰⁾.

نظام الرق:

أن مفهوم " أفلاطون للعدالة كنتيجة طبيعية لتكونه الفكري، كما ذكرنا، وإيمانه بالتفاوت بين البشري والحفاظ عليها، دفعه إلى إدانة النظام الديمقراطي لتهاونه مع العبيد، فهو يذكر أن أقصى ما تصل إليه الحرية في مثل هذه الدولة، هو أن يغدو العبيد من الرجال والنساء الذين يشترون بالمال، متساوين في حريتهم مع ملاكهم الذين اشتروهم⁽⁸¹⁾ .

ونعتقد أن السبب الرئيسي في موقفه من الرق يعود بالأساس إلى فكرته حول مراتب المعرفة، أرفعها العقل ويليها الرأي والظن، وهو يؤمن بأن العبيد تبنى معرفتهم على الظن لا العقل، ولهذا فهم في حاجة إلى التوجيه لعجزهم عن فهم الأمور، ويرى د/ فؤاد زكريا أن هناك أمرين لتفسير ذلك، أولهما إن تمجيد الفلسفة اليونانية عند أقطابها الكبار للفكر النظري كان مفرطاً، واحتقارها للعمل المادي بكل أنواعه كان مفرطاً أيضاً . وثانيهما أن الرق كان بالفعل ظاهرة أساسية في حياة اليونانيين⁽⁸²⁾ .

إن دفاع (أفلاطون) عن نظام الرق، يمكن أن يكون مرتبطاً بشكل أساسي بمذهبه الفلسفي، فنجد التكرار لذلك في علاقة الحاكم والمحكوم، فالحاكم يمثل العقل الذي يوجه

(*) ظهرت بعض الأفكار التي نرى أن أفلاطون يضع استثناءات لهذه القاعدة، وذلك من خلال مراقبة سلوك الفرد لكي يتقرر إن كانت مكانته تهبط أو ترتفع، أي أن ميلاد الفرد ليس العامل الوحيد في تحديد مكانته الفرد في المجتمع. إن هذا التفسير يجتنبه الصواب لأننا نجد الكثير من النصوص " لأفلاطون " تؤكد ما ذهبنا إليه مثل: كثيراً ما يكون الملك ابن الملك أو الشخص الصالح أو النبيل ابناً لسيد صالح أو نبيل " 394.

ويسيطر والحكوم ينفذ ويقمع، وكذلك جسم الإنسان الذي هو مثل التقسيم الطبقي، الرأس والصدر والبطن. الخ. بل إن هذا يتكرر على مستوى الكون بأسره، فالكون عند أفلاطون في حاجة إلى مبدأ غائي عاقل تكون علاقته بالعالم المادي أشبه بعلاقة النفس بالجسم. إن أفلاطون لم يستطع أن يخرج في موضوع الرق كما أتضح لنا - من جلباب النشأة الأرستقراطية التي تحكمت في تكوينه الفكري، ولقد تمثلت نظرة أفلاطون إلى (نظام الرق) نقيصة أساسية في نسقه الفلسفي.

إن العدالة لن تتحقق إلا بوجود توازن قائم بين طبقات المجتمع، وهذا التوازن القائم لن يتم إلا عن طريق فكرة التبرية، والفيلسوف الحاكم هو الذي يستطيع تحقيق العدالة في الجمهورية، وهذا ما أوضحناه سابقاً. ⁽⁸²⁾ ⁽⁸³⁾

الخاتمة :

وضع أفلاطون أفكاره السياسية في أهم كتاباته وخصوصاً محاوره الجمهورية والقوانين والسياسة.

لقد كان التفكير السياسي عند أفلاطون في محاوره الجمهورية يتجه صوب وضع السلطة وبشكل مطلق في يد الفيلسوف الحاكم، الذي يدرك وحده الخير والشر، يكتب أفلاطون " إن نظريته في النظام ممكنة التطبيق وليست مجرد رغبة، وإن يكن تحقيقها صعباً ويقوم إمكان تحقيقها بوسيلة واحدة وهي أن تناط السلطة التامة في الدولة بفيلسوف واحد يشعر شعوراً عميقاً بخطورة الحق والشرف الناشئ عنه، ويحتقر الفخخة احتقاراً شديداً، وتعتبر العدالة أسمى الواجبات وأحقها، فيجري، كخادم ومحب خاص للعدالة، إصلاحاً كاملاً في دولته ⁽⁸³⁾.

ويرى أفلاطون لتحقيق جمهوريته الفاضلة، ضرورة قيام المشاعية في الملكية، وتؤدي به هذه الفكرة إلى ضرورة إلغاء النظام الأسري "أو ما يعرف عند البعض بالمشاعية في الزواج" ويرى تحديد وتخصيص العمل، بحسب المواهب التي حصت بها الطبيعة الناس، وهذه الفكرة هي أوضح تجل لفكرة العدالة لديه،، وذلك من خلال أن تقوم كل فئة أو طبقة بعملها الذي هيئتها لها والطبيعة، ولا تحاول أن تتدخل في أعمال الطبقات الأخرى، ويؤكد في ذلك بقاء نظام الرق الذي كان منتشراً في اليونان القديمة منطلقاً من هذا المفهوم للعدالة.

إن أفكار أفلاطون السياسية تضم عناصر متناقضة، فمن فكرة إلغاء الملكية " وهي تقتصر على طبقة الحكام "، إلى فكرة التقسيم الطبقي والتأكيد على احتقار العمل اليدوي وكرامته الواضحة للديمقراطية.

حاول أفلاطون في كتاباته السياسية اللاحقة القوانين، مثلاً، أن يخفف من غلواء بعض أفكاره المثالية، وذلك من خلال وضعه للقوانين، وجعل الحاكم والمحكوم خاضعين لها .
 " فهو يرى أن الحكمة التي يريدها المشروع الهادف هي أن كل حكومة صالحة يجب أن تمتزج بها سلطة الملك بحرية الشعب "، إن هذه النظرة الجديدة لأفلاطون والخاصة بالبناء السياسي تمثل تطوراً جديداً في مفهوم الدولة، مع تقيد للنظم الديمقراطية، وهو يشير لاحقاً " إنه يجب أن تكون هناك سلطة، ولكنها السلطة التي لا تنكث إلى تنظيم عسكري، ويجب أن تكون هناك أيضاً الحرية الفردية، وروح المبادأة والإنشاء، ولكن هذه الحرية يجب أن لا تتقلب إلى الفوضى (84) .

ونجد أفلاطون يبحث كذلك في طبيعة الدولة وموقعها المناسب والملائم، وكذلك عدد السكان، يكتب أفلاطون في " القوانين "، " نحن إزاء هذه الجماعة المستقرة مالكة الأرض، يجب أن يبقى ثابتاً عدد المساكن والسكان، وذلك لضمان أن ثورة ما خطيرة سوف لا تنشأ بسبب زيادة أو نقص السكان، وذلك لأن الزيادة في السكان تؤدي إلى الامتداد تجاه شواطئ الجيران ويؤدي النقص إلى عدم القدرة على الدفاع القوي، ويحدد السكان بخمسة آلاف وأربعين (85) .
 ولكي تتحقق الفضيلة للمدينة ينبغي أن تتجنب الغنى المفرط والفقر المدقع فتوزع الأراضي على المواطنين وحسب قوانين البيع والشراء .. الخ، يكتب أفلاطون " الجماعة التي لا يشكل الغنى والفقر عضوية فيها تنتج نماذج متينة الخلق، لأنه لا مكان فيها للقوة والخطأ (86) ويشير كذلك بأن " الدولة يجب أن تصر على تقنين دقيق ومراقب لكل أنواع العمل والأوزان والمقاييس " .

وفي القوانين نجد أن " أفلاطون " يرى أهمية النظام الأسري في البناء الاجتماعي للدولة، وبالتالي يبدأ بوضع موقف آخر مغاير لموقفه في الجمهورية من موضوع النظام الأسري فهو يكتب " مادام أساس النظام الاجتماعي في الجماعة " هو الحياة العائلية السليمة، وما دام الزواج هو النظام الذي تعتمد عليه العائلة في بدايتها، فإن تشريع أفلاطون يبدأ بتنظيم الزواج، إذا يجب في رأيه أن ينظر إليه، كواجب مقدس نحو الجماعة، وأن يكون الواجب الاجتماعي العام هو الموجه الأساسي في اختيار الرجل زوجة لنفسه، أو زوجاً لابنته، وإنجاب الأطفال واجب مقدس من أجل الدين والجماعة، ويحدد أفلاطون الزواج للرجل بين 30 - 35 سنة، وللبنات من 16 أو 18 - 20 سنة (87) .

المراجع :

1. ريكس وورنر : فلاسفة الإغريق، ترجمة: عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العام للكتاب، 1985م، ص78
2. د/ إبراهيم الدسوقي، د/ عبد العزيز غنام : تاريخ الفكر السياسي، دار النجاح، بيروت، بدون سنة طبع ص11-15
3. ريكس وورنر: فلاسفة الإغريق ص79
4. د. حسام الدين الالوسي : الفلسفة اليونانية (قبل ارسطو) بغداد، جامعة بغداد، 1990م، ص 175
5. ريكس وورنر: فلاسفة الإغريق ص79
6. د/ فؤاد زكريا: جمهورية أفلاطون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1968، ص12
7. نفس المصدر : ص12
8. د/ إبراهيم الدسوقي، د/ عبد العزيز غنام : تاريخ الفكر السياسي... .. ص12
9. د. حسام الدين الالوسي : الفلسفة اليونانية (قبل ارسطو) ص 219-220
10. د/ إبراهيم الدسوقي، د/ عبد العزيز غنام : تاريخ الفكر السياسي... .. ص15
11. أفلاطون: محاورة الجمهورية، ترجمة حنا خباز، دار القلم، بيروت، 1980، ص56
12. نفس المصدر : ص56
13. نفس المصدر : ص58
14. د/ محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت، باريس ط-2، 1980 ص143
15. د/ إبراهيم دسوقي، عبد العزيز غنام : تاريخ الفكر السياسي .. ص28
16. أفلاطون : محاورة الجمهورية ص57-58
17. أفلاطون : الجمهورية ص133-138
18. إبراهيم دسوقي، غنام : تاريخ الفكر السياسي .. ص24
19. الشيخ/ كامل عويضة: حصاد الفكر الفلسفي اليوناني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط-1، 1995م، ص82
20. أفلاطون : الجمهورية ص193
21. نفس المصدر: ص193
22. نفس المصدر: ص194-195
23. نفس المصدر: ص195
24. أفلاطون : الجمهورية : ص178

25. نفس المصدر: ... ص 181
26. نفس المصدر : ... ص 163
27. نفس المصدر: ... ص 164
28. نفس المصدر: ... ص 148
29. نفس المصدر: ... ص 155
30. نفس المصدر: ... ص 156
31. نفس المصدر: ... ص 158
32. نفس المصدر: ... ص 160
33. نفس المصدر: ... ص 163
34. د/ أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان ج.1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1985م، ص 219
35. أنظر: أفلاطون: الجمهورية : ... ص 106
36. فاروق سعد: مع الفارابي والمدن الفاضلة ... ص 96
37. د/ سيد إبراهيم الجيار: دراسات في تاريخ الفكر التربوي، وكالة المطبوعات الكويتية، 2 ط، 1974 م، ص 78
38. نفس المصدر: ... ص 79
39. أفلاطون: محاورة الجمهورية : ... ص 65
40. نفس المصدر: ... ص 88
41. نفس المصدر: ... ص 97
42. نفس المصدر: ... ص 106
43. نفس المصدر: ... ص 203-204
44. نفس المصدر: ... ص 216
45. نفس المصدر: ... ص 224
46. نفس المصدر: ... ص 224
47. نفس المصدر: ... ص 232
48. نفس المصدر: ... ص 240
49. نفس المصدر: ... ص 240
50. نفس المصدر : ... ص 243-244
51. حنا فاخوري، و خليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية، مؤسسة أبران، بيروت، لبنان 1993م ، ص 44
52. أفلاطون : الجمهورية ... ص 249

53. حنا فاخوري، خليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ... ص 44
54. نفس المصدر: ... ص 44
55. أفلاطون : الجمهورية ... ص 264
56. نفس المصدر : ... ص 265
57. د. حسام الدين الالوسي : الفلسفة اليونانية (قبل ارسطو) ص 206
58. الشيخ/ كامل عوضه : حصاد الفكر الفلسفي اليوناني، ص 78
59. أفلاطون : الجمهورية ... ص 274
60. نفس المصدر: ... ص 133، ص 183، ص 274
61. نفس المصدر: ... ص 283
62. الشيخ/كامل عويضة : حصاد الفكر الفلسفي اليوناني ... ص 79
63. أفلاطون : الجمهورية ... ص 7
64. نفس المصدر: ... ص 7، 9، 46
65. نفس المصدر : ... ص 7
66. الشيخ/ كامل عويضة : حصاد الفكر الفلسفي اليوناني ص 83
67. د/ إبراهيم دسوقي، عبد العزيز غنام: تاريخ الفكر السياسي ص 27
68. أفلاطون : الجمهورية ... ص 46
69. نفس المصدر: ... ص 9
70. نفس المصدر: ... ص 131
71. نفس المصدر: ... ص 139
72. نفس المصدر: ... ص 112
73. الشيخ/ كامل عويضة : حصاد الفكر الفلسفي اليوناني ... ص 86-87
74. أفلاطون : الجمهورية ... ص 113
75. نفس المصدر : ... ص 109
76. نفس المصدر: ... ص 32
77. نفس المصدر : ... ص 34
78. نفس المصدر : ... ص 43
79. نفس المصدر : ... ص 59
80. د/ أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، ص 214
81. أفلاطون : الجمهورية ... ص 201
82. د/ فؤاد زكريا : الجمهورية لأفلاطون... ص 94-95
83. أفلاطون : الجمهورية ... ص 232

84. أفلاطون :القوانين ترجمة: تيلور، -نقله إلى العربية محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م .. ص 38
85. نفس المصدر : ص 251-255
86. نفس المصدر: ص 266-267
87. أنظر: أفلاطون : القوانين .. ص 50

المصادر:

85. منقول من نسخة من كتاب أفلاطون : القوانين، تيلور، -نقله إلى العربية محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م .. ص 38

86. نفس المصدر : ص 251-255

87. نفس المصدر: ص 266-267

أنظر: أفلاطون : القوانين .. ص 50

المصادر:

85. منقول من نسخة من كتاب أفلاطون : القوانين، تيلور، -نقله إلى العربية محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م .. ص 38

86. نفس المصدر : ص 251-255

87. نفس المصدر: ص 266-267

أنظر: أفلاطون : القوانين .. ص 50